Journal of Alasmarya University
Volume 15, December 2010

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد الخامس عشر، ديسمبر 2010

أهمية التخطيط للدعوة الإسلامية

د. عبد الرازق درغام عيسى*

مقدمة

إن الدعوة إلى الله عز وجل من أحسن الأعمال، وأفضل القربات التي يتقرب بها المسلم إلى الله عز وجل قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].

وهى وظيفة الأنبياء والمرسلين الذين هم أشرف خلق الله تعالى، وهى مهمة العلماء المخلصين بعد الأنبياء والمرسلين، ولقد دعا الأنبياء أقوامهم بفهم دقيق وإدراك واع لطبيعة الدعوة والمدعو، ولم تكن دعوتهم ارتجالية أو فوضوية، أو بدون تخطيط، بل كانت قائمة على منهج مؤسس، وخطط منظمة، واستغلال للمواهب التي وهبهم الله تعالى إياها، وتسخير أتباعهم كل حسب ميوله ورغباته، فنجحت دعوتهم وانتشرت بين الناس، وارتفعت فوق كل الدعوات، وما خطا النبي ﷺ خطوة منذ أن نزلت عليه الرسالة من السماء إلى أن لحق بالرفيق الأعلى إلا بتخطيط وإعداد وتنظيم، منفذاً قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108].

وكذلك التخطيط والإعداد لمواجهة هؤلاء المعتدين المعاندين الذين يقفون حجر عثرة في وجه كل دعوة صالحة تسعى لتقريب الناس من الله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ

* الجامعة الأسمرية.

وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: 60].

وبعد أن لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى تسلم الخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ لواء الدعوة، منفذاً وصايا رسول الله ﷺ مثل تسيير جيش أسامة بن زيد، ثم وضع الخطط الدقيقة للقضاء على المرتدين ومانعي الزكاة، ومدعى النبوة، وأمر على كل ولاية أميراً ليرعى أمورها، فبدأت أرض الإسلام تتسع، حتى وافته المنية، فاستلم القيادة فاروق هذه الأمة، فخطط لنشر الدعوة، فمصر الأمصار، ودون الدواوين وخاض المعارك، وفتح البلاد، ونشر العدل بين العباد، ودفع الظلم عن المظلومين، ومنح الحرية للمتكلمين، ولكن أتى على الدعاة حين من الدهر غفلوا فيه عن التخطيط، ولم يبالوا به، فاضطربت دعوتهم وتعثرت خطاهم، فدخل في مجال الدعوة غير المؤهلين، ولم تعد مختصة بفئة معينة من الناس، ومن ثم تمكن الأعداء منهم، فخططوا للقضاء على الإسلام والسخرية من الدعاة، والتهوين من التراث الإسلامي، ولكن المسلمين لم يقابلوا هذا التخطيط بما يقابله، فكان تخطيطهم غير مؤسس على قواعد ثابتة.

والتخطيط قيمة إسلامية نبيلة، ودعامة أصيلة، يتعلم منه الداعية فنون الدعوة إلى الله عز وجل، وكيفية النهوض بها، ومعرفة ما يعترضها من عقبات، وليس التخطيط خاصاً بالدعاة فقط بل هو من لوازم المسلم في حياته كلها، وهو من أسباب النجاح في حياتنا.

والتخطيط للدعوة يقتضى اختيار أفضل المناهج، وأحكم الأساليب، وأحسن الوسائل فيما يتعلق بالداعية والمدعو، وتوفير الإمكانيات للدعوة والدعاة، وتسهيل العقبات التي تقف في طريق الدعوة.

والذي دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

1. جهل بعض الناس بما اشتمل عليه القرآن الكريم من تنظيم لحياة البشر من لحظة ولادتهم إلى يوم الخروج من الدنيا.
2. بعد كثير من الدعاة عن منهج الأنبياء والمرسلين في دعوتهم إلى الله عز وجل، فما هي إلا خطب أو دروس يلقونها للناس سواء وافقت الزمان والمكان والمستوى الفكري أم لم توافق.

3. عدم وجود خطط واضحة من هيئات الدعوة في البلاد الإسلامية يسيرون عليها في نشر دين الله عز وجل، والدفاع عن الإسلام ونبيه ﷺ.
4. مدى التخطيط الدقيق من قبل أعداء الإسلام، فلا يسيرون في حياتهم وبخاصة في السيطرة على البلاد ونهب ثرواتها إلا وفق خطة منظمة محكمة، وهذا ظهر جلياً في القضاء على الخلافة العثمانية، وزرع إسرائيل في قلب العالم الإسلامي، والسيطرة الكاملة على بعض بلاد المسلمين وبلغ من تخطيطهم أن مدارس التبشير في أوربا تقوم باختيار تلميذها بشروط معينة، ثم تعزله عن مجتمعه لتكونه تكويناً خاصاً في بيئة تصفها له، وبعد ذلك تخرجه إلى الناس ملتزماً ببرامجها وأوامرها ومذاهبها.
5. الأمل في عودة الدعاة إلى كتاب الله عز وجل ليكون منهج حياة لهم، دارسين خطط القرآن الكريم، وخطط النبي ﷺ في دعوته لقومه، ومطبقين هذه الخطط على أرض الواقع، ليرتفع شأن الإسلام، ونقول لأعدائنا إن معنا المنبع الصافي الذي رسم لنا طريق الهداية والخير والفلاح وهو القرآن الكريم.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

التمهيد: تناولت فيه التعريف بالتخطيط وأهميته للفرد والمجتمع ونظرة القرآن الكريم للمستقبل.

المبحث الأول: تناولت فيه صوراً من تخطيط النبي ﷺ للدعوة الإسلامية.

المبحث الثاني: تناولت فيه أهمية التخطيط للدعوة في العصر الحاضر.

الخاتمة: تناولت فيها أهم النتائج.

تمهيد

تعريف التخطيط

قبل الخوض في غمار هذا البحث تجدر الإشارة في عجالة سريعة إلى تعريف التخطيط، وهل له أهمية في حياة الفرد والمجتمع؟ وما هي نظرة القرآن الكريم والسنة المطهرة إليه، حتى يتبين لنا أن تخطيط النبي ﷺ للدعوة لم يأت من فراغ، وأننا اليوم بحاجة ماسة إلى التخطيط للدعوة الإسلامية حتى نواجه التحديات الداخلية والخارجية حتى نبين لأهل الباطل أننا نستقي تخطيطنا من أصولنا الإسلامية، وأننا منذ أن أغفلنا التخطيط لحياتنا عامة والدعوة خاصة صرنا نتخبط في الظلام ولم تؤت الدعوة ثمارها

الطيبة، وفقدنا القيادة والريادة للعالم كله وصرنا في ذيل القافلة، وأما أعداء الإسلام فإنهم يقيمون خططهم لتدمير الأفراد وإبادة المجتمعات، سواء أكانت هذه الخطط شرعية أم غير شرعية.

التخطيط في اللغة: مصدر خطط يخطط، أي وضع خطة، والخطة: الأمر أو الحالة، وفى المثل فلان جاء وفي رأسه خطة (أمر قد عزم عليه وجمعها خَطط)[1].

التخطيط في الاصطلاح: «أسلوب عمل جماعي في منظمة تأخذ بالأسباب لمواجهة توقعات المستقبل، ويعتمد على منهج فكرى عقدي يؤمن بالقدر ويتوكل على الله ويسعى لتحقيق هدف شرعي هو عبادة الله وتعمير الكون»[2]. وقيل هو عملية تحديد الأهداف، وإيجاد الطرق الموصلة إليها[3]. وقيل هو «وضع خطة الشيء ورسم منهجه»[4]. وقيل هو «وضع خطة تنفذ في أجل محدد»[5].

ويستفاد من هذه التعريفات ما يلي:

1. أن التخطيط يعتمد على الأخذ بالأسباب، والتوكل على الله إن كان تخطيطاً شرعياً.
2. الاعتماد على منهج فكري معين.
3. الغاية من التخطيط تحقق الهدف سواء أكان هدفاً حميداً أم هدفاً خبيثاً.

والتخطيط للدعوة يراد به وضع الخطط والنظم لها.

أهمية التخطيط

إن التخطيط سمة بارزة من سمات عصر التقدم العلمي، ولذلك فإن نجاح كل أمة من الأمم وفرد من الأفراد مرهون بالتخطيط السليم، فإذا أراد المجتمع أن يرقى فلابد أن يتخذ التخطيط سمة له، وإذا أراد أن يتخلف ويتراجع فلا يكون له نصيب من التخطيط، وهذا ما أقره الواقع. وترجع أهمية التخطيط إلى ما يلي:

1- المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس ورفاقه، مادة خطط.

2- التخطيط دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، فرنسا س عبد الباسط النبي ط1، 1985-1405، ص 85.

3- إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة، محمد أمين شحاذه، ص 293.

4- المصدر نفسه.

5- المعجم العربي الأساسي، إصدار جامعة الدول العربية، توزيع لاروس ط 1989، ص 406.

1. التخطيط مقدمة للنجاح

من السنن الكونية أن النتائج مترتبة على المقدمات، وأن الأسباب قائمة على المسببات، فالتخطيط السليم أساس لنجاح أي عمل، وغيابه يؤدي إلى التخبط والضياع، فهو إذن سنة ربانية كونية ملازمة لكل نجاح وتقدم في جهات التقدم الحضاري والنهوض الإنساني.

وما من إنسان إلا وللتخطيط في حياته مكان، يكبر أو يصغر، يأتي أحياناً بشكل عفوي وأحياناً بعد تدبير محكم، وكلما كبرت دائرة العلاقات الإنسانية كان التخطيط أكثر ضرورة وأكثر تنوعاً، وقد أصبح التخطيط في عصرنا سمة ملازمة لكل شيء فبدونه ما كان للإنسان أن ينزل على سطح القمر، أو يتصل بأخيه الإنسان في الجانب الثاني من الأرض، أو يحرز هذا التقدم في جانب من جوانب الحياة.

وإن سبب نجاح الناجحين هو تخطيطهم الدقيق بعد توفيق الله عز وجل، فإنهم يعيشون بخطط للوصول إلى الهدف، فعندما يبدأ الإنسان في تحديد أهدافه ثم يخطط للخطوات الموصلة إليها يشعر بأنه في موقع التحكم، وأن ذلك الشعور العميق في كونك مسيطراً على مسيرة حياتك يجعلك مرتاحاً تماماً، لمعرفتك أن ما تنجزه يوماً بيوم هو ما يقربك من الوصول إلى الهدف الذي تريده[6].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قبض رسول الله قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله فإنهم اليوم كثير فقال: واعجباً لك يا بن عباس أترى الناس يفتقرون إليك وفى الناس من أصحاب رسول الله من فيهم قال: تنكر ذاك، وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله، وإن كان يبلغني الحديث عن الرجل فأتى بابه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، يسفني الريح تملى من التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا بن عم رسول الله ما جاء بك، هلا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول لا أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث، فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى أتى وقد اجتمع الناس حولي يسألونني، فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني[7].

6- إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة، محمد أمين شحاذه، دار ابن الجوزي السعودية، ط 1، 1427، ص 295

7- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: تح: علي محمد البجاوي دار الجيل، بيروت ط الأولى، 1412 جـ 2 ص 143

2. التخطيط سمة تطور المجتمع

ما من أمة اتخذت التخطيط منهجاً لها في حياتها إلا وكان التقدم حليفاً لها، وهذا ما ظهر للمسلمين في قرونهم الأولى حيث ألفوا الكتب في جميع فنون العلم، وكان لهم تقدم في مجالات الحياة المختلفة فكانوا سادة العالم، فكان المسلمون متقدمين في حين كان الغرب متأخرين، كانت المدن الإسلامية مضيئة في حين كانت المدن الغربية مظلمة، كانت المدن الإسلامية منظمة في حين كانت المدن الغربية تخلو من التنظيم، لكن لما خطط الغرب وأفاق من غفلته واطلع على الحضارة الإسلامية، ونقل مؤلفات المسلمين إليه وعكف على ترجمتها أخذ ينهض من كبوته، ويفيق من نومه، أخذ يرسم لنفسه خططاً يسير عليها، حتى ساد العالم كله، وصار المسلمون يتذللون إليه طالبين منه الطعام والصناعة والهندسة والطب ... الخ، مع أن كل ذلك كان في يوم من الأيام ملكاً للمسلمين، لكن جل المسلمين ساروا في حياتهم بلا خطط تحكمهم، ولا هدف يسعون لتحقيقه.

ولذلك فإن «المجتمعات الصناعية المتقدمة يخطط الأفراد لحياتهم لفترة زمنية مستقبلية قد تمتد إلى عشر أو عشرين سنة أو ما يزيد، وهم يحسبون آثار تصرفاتهم ليس للمدى الزمني القصير فحسب، وإنما للمدى البعيد. أما المجتمعات التقليدية المختلفة فنتيجة لسيادة التفكير القدري لدى أفرادها وشيوع نزعة التواكل، فإن تفكير الفرد وخططه واهتماماته غالباً ما تنحصر في الفترة القصيرة وهو إن فكر في الفترة الطويلة فهو يتناولها من منظور الخيال وأحلام اليقظة، وليس من منظور الأهداف الواقعية التي تتخذ خطوات جادة نحو الوصول إليها»[8].

3. التخطيط آلية التحكم بالحدث والوصول إلى الهدف

وإذا أراد إنسان أن يصل إلى الهدف الذي يريد أن يحققه فلا بد من التخطيط للوصول لهذا الهدف ولذلك نجد العلماء والخبراء والمفكرين والقادة والمصلحين لم تسر حياتهم سدى، لكنهم وضعوا لأنفسهم خططاً يسيرون عليها حتى وصلوا إلى ما أرادوا؛ لأن العزيمة وحدها لا تكفي ولكن لابد معها من التخطيط، والدليل على ذلك ما فعله أعداء الإسلام عندما أرادوا أن يقضوا على الخلافة العثمانية، فقاموا بالتخطيط

8- الإدارة العامة، مدخل بيئي مقارن، أحمد صقر عاشور دار النهضة العربية، مصر ط 1، 1399-1979، ص 249.

للوصول إلى هذا الأمر، وعندما تفشل محاولة يسلكون محاولة أخرى دون ملل ولا كلل، حتى استطاعوا أن يخلعوا السلطان عبد الحميد الثاني وقسموا تركة الرجل المريض، وعندما أرادت الصهيونية أن تخلق مأوى لليهود خططوا لهذا الهدف حتى استطاعوا أن يؤسسوا لهم وطناً في فلسطين بعد محاولات عدة لكن تحقق لهم ما أرادوا بتخطيطهم وإصرارهم على تحقيق هدفهم، والأمثلة على ذلك كثيرة.

«ومن ثم فإن التخطيط هو الآلية والمهارة التي أستطيع من خلالها أن أتحكم بالحدث المستقبلي، وإن وصول الفرد للتحكم بالأحداث الخاصة في حياته يوصله إلى التحكم العام بمسيرة حياته، وهذا ما يحتاج تخطيطاً دقيقاً، ذلك أن التخطيط من النشاطات والأحداث التي تتطلبها أهدافه الشخصية ليسير عليها في سلوكياته اليومية»[9].

القرآن والمستقبل

يعتقد كثير من الناس أن القرآن الكريم كتاب نزل للتعبد به، والتبرك به، وحفظه في الصدور، وليس للتخطيط نصيب في كتاب الله عز وجل، لكن هذا فهم قاصر؛ لأن القرآن الكريم نزل ليعالج حياة الناس كلها، ولم يركز على جانب ويهمل الجوانب الأخرى، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: 38].

والمتأمل في كتاب الله تعالى يرى كثيراً من الآيات التي تدعو الإنسان للتخطيط لحياته مع الأخذ بالأسباب والتوكل على الله عز وجل، والعمل للمستقبل قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: 18].

وقصة سيدنا يوسف عليه السلام خير شاهد على التخطيط للمستقبل، في الرؤيا التي رآها ملك مصر، فهنا أدرك سيدنا يوسف خطورة الموقف الاقتصادي فرسم خطة عاجلة لإنقاذ مصر مما سيحل بها من أزمة. قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: 46-49].

9- إدارة الوقت، محمد أمين شحاذه ص 293.

والإسلام ينظم حياة المسلمين في كل ميدان، فلا يصدر منهم عمل إلا وفق تنظيم وتخطيط، ولنضرب مثلاً حالة الحرب والصلاة فيها بصورة تجعلهم يؤدونها، ويحافظون في الوقت نفسه على سلامتهم[10].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ مُهِينًا﴾ [النساء: 102].

ومنذ العهد المكي والقرآن الكريم يوجه أنظار المسلمين إلى الغد المأمول والمستقبل المرتجى، وبين لهم أن الفلك يتحرك والعالم يتغير، والأحوال تتحول، فالمهزوم قد ينتصر، والمنتصر قد ينهزم، والضعيف قد يقوى، والدوائر تدور، سواء أكان ذلك على المستوى المحلي أم العالمي، نقرأ سورة القمر المكية فنجد فيها قوله تعالى عن المشركين وهم أولوا القوة والشوكة، والعدد والعدة[11] قال تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: 45].

وعن عكرمة قال: لما نزلت سيهزم الجمع قال عمر ﷺ أي جمع؟ أي جمع يغلب؟ فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله يثبت في الدرع وهو يقول: سيهزم الجمع فعرفت تأويلها يومئذ[12].

المبحث الأول: تخطيط النبي ﷺ للدعوة

لقد حبا الله عز وجل نبيه ﷺ من المواهب ما لا يحصى عدّه حتى نجح في دعوته، وهذا الأمر لا يتأتى إلا إذا سخر النبي ﷺ هذه المواهب في خدمة الدعوة الإسلامية؛ لأن النبي ﷺ يعلم أن دعوة بلا تخطيط كبناء بغير رسم خطط له، أو جيش

10- الدعوة إلى الله على بصيرة، عبد النعيم محمد حسنين ص 288.

11- الثقافة العربية الإسلامية، يوسف القرضاوي ط مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1 لسنة 1421.، ص 125-126

12- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علي بن حسام الدين المتقي الهندي: مؤسسة الرسالة، بيروت 198، جـ 2 ص 515/516.

يتجه إلى معركة بغير خطة مسبقة لها، وبغير ترتيب لأجنحته، فهذا البناء وذاك الجيش إذا نجح فإنه يؤسس على شفا جرف هار يوشك أن ينهار في لحظة من اللحظات، ومن ثم أدرك النبي ﷺ كل هذا فلم يسر في طريق الدعوة إلا بوحي من الله أولاً ثم بالتخطيط والدقة ثانياً، ثم بمشورة أصحابه ثالثاً، مستفيداً من المواهب التي منحت لبعض المسلمين فهذا صاحب صوت ندى يسند إليه الأذان، وهذا رزق فصاحة فيرسله إلى الملوك ليخاطبهم في أمر دعوة النبي ﷺ وهذا صاحب جاه يسند إليه مقابلة من يحب ذلك، وهذا يحسن القراءة والكتابة تسند إليه كتابة الوحي وهكذا وضع كل عنصر في المكان الذي يصلح فيه، فنتج عن ذلك أن اكتملت جوانب حياة المسلمين.

هذا من جهة استغلال النبي ﷺ لمواهب الصحابة، أما الجانب الذي يتعلق بالنبي ﷺ فلم يركن النبي ﷺ إلى الراحة، ولم يطلب الكسل، وإنما استغل كل طاقته التي حباه الله عز وجل إياها في سبيل نجاح الدعوة الإسلامية، فكان لا يجلس في بيته حتى يأتيه هذا أو ذاك، بل كان يخرج بنفسه لعرض دعوته على الصغير والكبير الحر والعبد الغني والفقير في السر والعلن في الليل والنهار

وفى هذا المبحث أذكر بعض صور التخطيط في مهد الدعوة الأول لتكون لنا نبراساً نقتدي به نحن الدعاة في حياتنا، ونأخذ منها الدروس والعبر في دعوتنا للناس، وليست هذه الصور كل صور التخطيط في حياة النبي ﷺ بل حياته ﷺ ودعوته كلها تخطيط، ولكن مخافة الإطالة أذكر صوراً فقط ومن أهمها ما يلي:

1. عندما نزل الوحي على رسول الله ﷺ أحس بمسئولية الدعوة إلى دين الله تعالى فأعد خططاً عملية مرحلية من أجل تنفيذ الخطة الرئيسية للدعوة، وتحقيق الهدف الرئيسي لها، وهذه الخطط المرحلية مرتبة ترتيباً حكيماً وفقاً لأهميتها. فماذا فعل؟
2. دعا إلى دين الله الحنيف سراً؛ لأنه دين جديد -آنذاك- إنه مرفوض مجهول من قبل قريش رفضها لها أمر وارد، ولذا كان من الحكمة البالغة عدم مفاجأتهم بما يكرهون، فما كان من النبي ﷺ في هذه المرحلة إلا أن دعا الأقربين، حتى لا يتسرب الخبر إلى قادة قريش فيفسدوا عليه دعوته، وبعد ثلاث سنوات من التبليغ سراً جهر النبي ﷺ بالدعوة استجابة لأمر الله عز وجل القائل فيه: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الحجر: 94].
3. ثم دعا قومه إلى اجتماع عاجل ليعلن فيه عن نفسه وعن دعوته، وذهب إلى أماكن

تجمع الناس ليبلغهم دعوة الله عز وعلا، ثم كلف من أسلم ليبلغ من لم يسلم، ثم أرسل الرسائل إلى الملوك والرؤساء ليعم دين الله الأرض كلها.

ولم يكن النبي ﷺ غافلاً عن مستقبل دعوته، بل كان يفكر فيها، ويخطط لها في حدود ما هيأ الله له من فرص، وما أتاه من أدوات وأسباب، وكان النبي ﷺ وهو في مكة والمسلمون قلة مستضعفون في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس مؤمناً بمبدأين أساسيين هما:

1. أن هذا الواقع لابد أن يتغير؛ لأنه يحمل عوامل زواله، وأن البديل له هو الإسلام، وأن ليل الجاهلية الحالك والجاثم سيعقبه فجر صادق، وما على المؤمنين إلا أن يصمدوا ويصبروا ولا يستعجلوا الثمرة قبل أوانها[13].

ولما اشتد الأذى بالصحابة في مكة وخصوصاً المستضعفين منهم جاء خباب بن الأرت إلى رسول الله ﷺ يشكو إليه، ويستنجد به، وهو متوسد رداءه في ظل الكعبة فقَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ[14].

وما قاله النبي ﷺ لسراقة بن مالك في رحلة الهجرة، وهو مطارد مستباح الدم كيف بك « إذا سورت سواري كسرى فلما فتحت الفتوح أتى عمر بسواري كسرى، فدعا سراقة وألبسه إياهما »[15].

2. « إن هذا المستقبل المنشود إنما يتحقق وفق سنن الله في رعاية الأسباب، وإعداد المستطاع من العدة، وإزاحة العوائق من الطريق، وترك ما عدا ذلك للإرادة الإلهية،

13- الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، يوسف القرضاوي ص 129.

14- البخاري: ك: فضائل الصحابة ب: ما لقي النبي ﷺ أصحابه من المشركين بمكة.

15- كتب السيرة، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الظاهري تحقيق: إحسان عباس دار المعارف، مصر ط: 1، 1900م جـ 2 ص1.

فما تعجز عنه القدرة المطلقة »[16].

هذا على سبيل الإجمال، أما على سبيل التفصيل فيدور الحديث حول أمرين هما:

أولاً: اتخاذ دار الأرقم بن أبي الأرقم مقراً للدعوة

الداعية الموفق هو الذي يضع كل شيء في نصابه، ولما كانت الدعوة في بدايتها أمراً غريباً على قريش، أراد النبي ﷺ أن يتستر بعيداً عن أعين الناس حتى يمكن الله عز وجل لدينه في الأرض ولكن ما هو المكان الذي يتستر فيه النبي ﷺ ويلتقي بأصحابه ليبلغهم الآيات التي تنزل عليه، هل يجتمع بهم في بيته، أو يجتمع بهم في دار أبي بكر الصديق أم يجتمع بهم في مكان عام يعلمه جميع الناس؟

كل ذلك لم يحدث ولكن وفق الله نبيهﷺ أن يكون مقر الدعوة الإسلامية الأول هو بيت شاب صغير من شباب مكة لم يعرف أحد إسلامه، فتى أراد أن ينال شرف جلوس النبي ﷺ وأصحابه في بيته إنه الأرقم بن أبي الأرقم، ويكون بيته قبلة يتجه إليها المسلمون وسكناً لملائكة الله عز وجل الذين يلتمسون مجالس الذكر في الأرض فيحفونهم بأجنحتهم.

الحكمة من اختيار دار الأرقم بن أبي الأرقم

لم يكن اختيار هذا المكان عفوياً أو عن طريق المصادفة لا، ولكن كان لحكم سامية هدى الله تعالى إليها نبيه ﷺ ومن أهم هذه الحكم ما يلي:

1. « أن الأرقم بن أبي الأرقم لم يكن معروفاً بإسلامه، فما كان يخطر على بال أحد أن يتم لقاء محمد ﷺ وأصحابه بداره.
2. أن الأرقم من بني مخزوم وقبيلة بني مخزوم هي التي تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم فلو كان الأرقم معروفاً بإسلامه فلا يخطر في البال أن يكون اللقاء في داره؛ لأن هذا يعني أنه يتم في قلب صفوف الأعداء.
3. أن الأرقم كان فتى عند إسلامه، فلقد كان في حدود السادسة عشرة من عمره، ويوم أن تفكر قريش في البحث عن مركز التجمع الإسلامي فلا يخطر ببالها أن تبحث في بيوت الفتيان الصغار من أصحاب محمد ﷺ، بل يتجه نظرها وبحثها إلى بيوت

16- الثقافة العربية الإسلامية، يوسف القرضاوي ص 130.

كبار الصحابة، أو بيته هو ﷺ»[17].

4. «أن دار الأرقم كانت قرب الصفا وهى منطقة تشتد فيها حركة الناس بصورة طبيعية مما يصعب معه إدارك وجود حركة خاصة بأناس تجتمع وتنفض في هذه الدار»[18].

وإذا كان هذا المكان قد توفرت فيه كل هذه الشروط، فإنه بذلك يكون بمعزل عن أعين قريش ومجالسهم، ولا يخفى الحس الأمني لهذا الموقع فكون هذا المكان محاطاً بالسرية، وبعيدة عن مراقبة الملأ من قريش يجعله المكان المناسب ليكون مقراً للدعوة الإسلامية.

وقد أدرك الصحابة ﷺ أهمية السرية في مهد الدعوة الأول، فكانوا لا يدخلون المكان إلا في سرية تامة، بعيد عن أعين الناس حتى لا ينكشف هذا المكان، واتضح هذا جلياً في بعض المواقف منها ما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قصة إسلام أبي ذر ﷺ.

فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: فرآه علي بن أبي طالب ﷺ فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، فلم يسأل واحد منهما عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد ... حتى كان اليوم الثالث فعاد على مثل ذلك، فأقام معه ثم قال ألا تحدثني ما الذي أقدمك قال إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت ففعل فأخبره، قال فإنه حق وهو رسول الله، فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإذا مضيت فاتبعني حتى تدخل معي، ففعل، فانطلق يقفوه حتى دخل على رسول الله دخل معه فسمع من قوله، وأسلم مكانه ...[19].

إن هذه الأسباب تعطي أصحاب الدعوة إلى الله عز وجل المنهج الأسمى، والتخطيط الأمثل لدعوتهم، وكيف يتعاملون مع المجتمع الذي يعيشون فيه، فلا يقدمون على أمر من أمور الدعوة إلا بعد الإعداد له، وأن تكون السرية والحيطة دأبهم حتى يتم

17- المنهج الحركي للسيرة النبوية، محمد منير الغضبان، ط مكتبة المنار، الأردن، ط 3، 1411-1990، ح، ص 49.

18- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله، مركز الملك فيصل للبحوث الدراسات الإسلامية الرياض، 1992 ص 195.

19- البخاري ك: مناقب الصحابة، ب: إسلام أبي ذر ﷺ.

الأمر، لأنه ربما يعلم الأعداء خطط الدعوة فيسعون لإفسادها.

فوائد هذا الاستخفاء

يظن بعض الناس أن المسلمين في بداية الدعوة لم تكن لديهم الشجاعة في الإعلان عن إسلامهم بل كانوا يخافون أن يفتضح أمرهم، وتنتشر الأخبار في كل مكان، لكن هذا ظن خاطئ؛ لأن هذا الاستخفاء والتستر كانت له حكم متعددة كلها لصالح نجاح الدعوة، والسير بها نحو الأمام والرقي، ومن أهم هذه الفوائد ما يلي:

1. لقد رأى النبي بتسديد من الله وتوفيقه أن الحكمة تقتضي في أول خطوات سير الدعوة أن لا يسرع إلى مواجهة قومه الذين تجذرت فيهم المفاسد الخلقية والاجتماعية، وأن لا يجهر بتبليغ دعوته سوى الإنذار العام الذي كان تمهيداً لتهيئة القلوب والأسماع، وبمثابة إلقاء البذر في الأرض الصالحة رجاء أن تنبت وتثمر، حتى تصل الدعوة هادئة إلى قلوب مستعدة لتقبل الحق، وإلى عقول مستنيرة بنور الفطرة، ليعد لها أرضاً صلبة تقف عليها في كفاحها وجهادها، ومن ثم آثر الاستتار بالدعوة والاستخفاء بالتبليغ لبعض الوقت[20].

2. لم يكن الاستخفاء موقفاً سلبياً لا حركة فيه، بل كان موقف التأسيس والبناء والإعداد والتربية الصبورة الدءوبة تختار فيها العناصر القوية الصادقة الصلبة لتكون المادة التي يبنى فيها المجتمع الإسلامي، قوية في تماسكها، صادقة في إيمانها، صلبة في مواقفها، موحدة الحركة إلى غايتها، فكان هؤلاء قوة للضعفاء والمستضعفين الذين آمنوا على حذر من قومهم أن يفتنوهم في دينهم[21].

3. رصد حركة أعداء الدعوة بحيث تتمكن الجماعة من أخذ زمام المبادرة في الوقت المناسب قبل فوات الأوان، وإبطال ما يسعى الأعداء إلى تنفيذه ومثال ذلك ما فعله نعيم بن عبد الله النحام -وكان كاتماً إسلامه- فإنه لما رأى عمر بن الخطاب متوشحاً سيفه شك في أمره وارتاب في مقصده مما دفعه إلى سؤاله فقال «أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمداً هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها، وسب آلهتها، فأقتله، فقال نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك، يا عمر أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً، أفلا

20- محمد رسول الله، محمد الصادق عرجون، دار القلم دمشق، 1405- 1985، ط 2، ح 1، 595.
21- المصدر نفسه، ح 1، 596-597.

ترجع إلى بيتك فتقيم أمرهم قال وأي أهل بيتي قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمر، وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلما، وتابعا محمداً على دينه، فعليك بهما ...» الخ[22].

ثانياً الهجرة إلى الحبشة

لقد كانت حياة الجيل الأول للدعوة الإسلامية مليئة بالاضطهادات والتعذيب والإيذاء لأن الدعوة لم يكن قد مكن لها، ولم تثبت أركانها، ولم يؤسس بنيانها ولم يشتد عودها، وباستقرارهم في مكة المكرمة يزداد الأمر سوءاً فماذا يفعل النبي ﷺ هل يترك الصحابة يعذبون وهو يراهم أمام عينيه، أم يأمرهم بالهجرة إلى مكان آمن يأوي الدعوة ويأويهم، ويأمن عليهم، وعلى دعوته فيه؟، لكن ما هو المكان الذي تتوفر فيه هذه الشروط، ليطمئن قلب النبي ﷺ، وتنبت ثمار الإسلام خارج الجزيرة العربية، أمرهم النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة فما هي الحكمة من اختيار هذا المكان؟.

1. «لم يكن اختيار هذا الأمر اعتباطاً أو رمية بغير رام، بل كان نتيجة معرفته بالظروف الجغرافية والدينية والسياسية للحبشة في ذلك الوقت»[23].
2. «لم يكن من الحكمة ولا من حسن الخطة أن يأمرهم بالهجرة إلى مكان مهما بعد في جزيرة العرب فإن قريشاً بما لها من نفوذ ديني وأدبي تستطيع أن تلاحقهم.
3. لم يكن من الحكمة ولا من حسن الخطة أن يذهبوا إلى بلد تحت سيطرة الفرس أو الروم، حيث يحكمها أباطرة لا يقبلون مثل هذه الدعوة الجديدة.
4. لم يكن من الحكمة ولا من حسن الخطة أن يذهبوا إلى بلاد مثل الهند والصين حيث تنقطع أخبارهم، وتكون الهجرة مهلكة لهم»[24].

والإنسان الناجح في عمله هو الذي يدرس الأمور من حوله حتى لا يغرر بجنوده، فإذا أرسلوا في مكان يكون على ثقة كاملة لما سيحدث لهم من خلال معرفة أحوال من أرسل إليهم أتباعه، وأول من فطن إلى هذا الأمر هو رسول الله ﷺ، فاختياره الحبشة مكاناً يأوى إليه المسلمون، ومكاناً ينشر فيه دعوة الله عز وجل ينبئ ذلك «عن

22- السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام، دار المنار، القاهرة ط 2، 1413- 1993ح 1ص 327.
23- الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، يوسف القرضاوي ص 115.
24- المصدر نفسه ص 116.

نقطة استراتيجية هامة تمثلت في معرفة الرسول بما حوله من الدول والممالك، فكان يعلم طيبها من خبيثها، وعادلها من ظالمها، الأمر الذي ساعد على اختيار دار آمنة لهجرة أصحابه»[25] وهذا ما أحسه النبي ﷺ تجاه ملك الحبشة من عدله وصلاحه وعدم ظلمه لغيره، وقد أثنى عليه النبي ﷺ فقال «وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي، لا يُظلم أحد بأرضه»[26].

وهناك ملمح آخر في سر اختيار الحبشة وهو أن النبي ﷺ أراد أن يبحث عن قاعدة أخرى غير مكة تحمى الدعوة الإسلامية في مهدها الأول، وتكفل الحرية للمسلمين الأوائل، وحمايتهم من الفتنة والاضطهاد الذي وقع عليهم من قبل سادة قريش، وهذه فطنة القائد الناجح لا يقف عند أمر معين، حتى إذا أغلقت الأبواب أمامه في مكان فتحت في مكان آخر، ويحمى شباب الدعوة من الصدام مع غيرهم من الكافرين والمعاندين، ومن ثم أراد النبي ﷺ « إبعاد الأتباع عن أجواء الصراع، وذلك بالنأي عن إثارة المعوقات في طريق الدعوة؛ لأن المؤمنين بها كانوا في كثرتهم شباباً تملؤهم النخوة والأنفة وعدم الرضا بالضيم والاستسلام للظلم، الأمر الذي يضاعف في احتمال التصادم مع قريش»[27].

«وهناك ثمرة أخرى وهي أن الهجرة إلى الحبشة تعرف النصارى بالإسلام، وما قاله في عيسى عليه السلام، فهي تزرع الإسلام في أرض غير أرض مكة. كما أن الهجرة من بعد ذلك إلى المدينة كان فيها تعريف اليهود بالإسلام ودعوتهم إليه»[28].

إفساح المجال أمام رسول الله للسير بالدعوة قدماً في طريق التبليغ، ولا شك أن هجرة من هاجر من المسلمين كان فيها هذا الإفساح الذي يخفف من الأعباء النفسية التي تشغل رسول الله ﷺ بالتفكر في أمرهم، وهم يتعرضون للفتنة في دينهم بما ينالهم في أنفسهم من شديد الأذى، وفادح البلاء[29].

25- في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، إبراهيم على محمد، ط وزارة الأوقاف، قطر ط 1، 1417، ص 101.

26- تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري، ط دار سويدان، بيروت، لبنان 1384-1964، ص 328.

27- محمد رسول الله: محمد الصادق عرجون ج2، 10- 11.

28- خاتم النبيين، محمد أبو زهرة، ط المؤتمر العالمي للسيرة النبوية بقطر، 1392-1972، ص 490.

29- محمد رسول الله الصادق عرجون ح 2، ص11.

وعندما قرر النبي ﷺ هجرة المسلمين إلى الحبشة لم يتركهم يذهبون دون أن يبعث معهم كتاباً منه ﷺ ليمهد لهم الطريق وهاك نص الكتاب:

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة: سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه ونفخته، كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني، فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمى جعفراً ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاءك فاقرهم ودع التجبر، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فأقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى »(30).

وإذا كان أهل الحق يخططون للمبدأ الذي يدعون إليه، فإن أهل الباطل يتربصون بهم الدوائر أيضاً، وكلما نجحت خطط المسلمين زاد الحقد في قلوب المشركين؛ لأنهم يحسون أنهم كلما ضيقوا عليهم ليصدوهم عن نشر دينهم فتح الله للمسلمين وطناً جديداً آمناً، يعبدون الله عز وجل فيه بدون تضييق من أحد وبدون أن تكون عليهم قيود في الدعوة إلى الدين الجديد، ومن ثم فإن قريشاً لما رأت أن أصحاب رسول الله ﷺ قد آمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة، ائتمروا فيما بينهم للقضاء على الجالية الإسلامية التي تكاد تكبر وتصبح قوة خطره عليهم داخل وخارج الجزيرة العربية، بدأت قريش تلاحق المهاجرين، لكي تنزع الموقع الجديد منهم في تخطيط محكم ذكي، فأرادوا أن يقدموا الهدايا إلى النجاشي وبطانته، وكيف توزع هذه الهدايا؟ وما نوعية الكلام الذي يرافق الهدايا؟ ومن هو المتحدث الرسمي باسم قريش؟ فاختاروا « عبد الله بن ربيعه وعمرو بن العاص فلم يمرا على بطريق من بطانة النجاشي إلا أعطوه هديته وكلماه في أمر المسلمين حتى وصلا إلى النجاشي فقربا إليهما هديته فقبلها منهما: ثم كلماه فقالا له: أيها الملك إنه قد صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا قومهم، ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم في آبائهم وأعمامهم، لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه ... فغضب النجاشي ثم قال لا هايم الله إذا لا أسلمهم إليهما ولا أكاد، قوماً

30- السيرة النبوية: ابن كثير، جـ2، ص42.

جاوروني ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم؛ فإن كانوا كما يقولون أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منها، وأحسنت جوارهم ما جاوروني »[31].

وقد أحس النبي ﷺ أن قريشاً لن تترك المهاجرين إلى الحبشة وحريتهم، فأمر النبي ﷺ جعفر بن أبي طالب أميراً على المهاجرين إلى الحبشة حتى إذا دار حوار بينه وبين أحد يتكلم جعفر باسم المهاجرين، وليتمكن من إقناع كل من يسأل عن دينهم وكان اختياراً موفقاً، وهذا ما حدث عندما أرسل النجاشي إلى أصحاب رسول الله، وسألهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا ديني، ولا دين أحد من هذه الأمم، فقال جعفر بن أبي طالب ﷺ أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيئ الجوار، يأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه.، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث ... فقال النجاشي: هل معك مما جاء به من عند الله من شيء؟ فقال له جعفر: نعم فقال له النجاشي فاقرأ علي؟ فقرأ عليه صدراً من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: 1] فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فو الله لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد[32].

ويستفاد من هذا الحوار عدة أمور منها:

1. استفادة القائد من المواهب، وتسخير كل موهبة لما ينفع الإسلام والمسلمين، فقد وفق الله نبيه محمداً ﷺ لاختيار جعفر بن أبي طالب أميراً على المؤمنين، ومتحدثاً باسمهم.
2. إن عبقرية جعفر ﷺ جعلته يختار الموضوع المناسب في الوقت المناسب للشخص المناسب فأدى ذلك إلى أن يريح الملك جانبه، ويتركهم وما يعبدون، ولا يسلمهم لشر أبداً.

31- مسند الإمام أحمد ح 5، ص 290، 291 حديث رقم 22498.
32- السيرة النبوية لابن هشام ح 2 ص 179- 180.

3. كان رد جعفر ﷺ على أسئلة النجاشي في غاية الذكاء، وقمة المهارة الدعوية والإعلامية، حيث قام أولاً بعد عيوب الجاهلية، وعرضها بصورة تنفر السامع، وقصد بذلك تشويه حالة قريش وما يعبدون في عين الملك، ثم بإبراز محاسن الإسلام وأخلاقه التي تتفق مع أخلاقيات دعوات الأنبياء، حتى يعقد النجاشي مقارنة بين أخلاق الجاهلية وأخلاق الإسلام وأيهما جدير بأن يتحلى به الإنسان السوي النقي الفطرة، صاحب العقل المميز.

4. «أن من يصدق الله يصدقه وينصره على من يريد به سوءاً، ويجعل له من ضيقه وأزماته فرجاً ومخرجاً، وهذه عبرة للذين يتصدون للدعوة الإسلامية، وذلك بأن يلتزموا جانب الحق والصدق في دعوتهم، وأن لا يحرفوا فيها، أو يغيروا أو يداهنوا تبعاً للأهواء، وليجاهروا بالحقائق»[33].

5. إسلام النجاشي لله رب العالمين، وتصديقه برسالة النبي ﷺ، وهذا فيه نصر كبير للدعوة الإسلامية، وهذا ما دعا النبي ﷺ أن يصلي عليه يوم وفاته فعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ حين مات النجاشي: مات رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمه[34].

المبحث الثاني: أهمية التخطيط للدعوة في العصر الحاضر

إن المؤامرات التي تحاك ضد الدعوة الإسلامية تحتم على القائمين على أمرها أن يرسموا خطة محكمة تسير على أساسها لتوجه هذه المؤامرات؛ لأن أعداء الإسلام -على اختلاف أنواعهم- يحاربون المسلمين بأسلحة كثيرة ومتنوعه وفق خطة مدروسة، أسهمت عقول كثيرة في إعدادها، فينبغي على الذين يحملون أمانة الدعوة إلى الإسلام أن يواجهوا خطط أعدائهم بخطة مدروسة حتى تتهيأ لهم أسباب النصر عليهم ولأن تحرك الدعاة وفق خطة محكمة يمنعهم من الزلل والخطأ ويثبت أقدامهم على طريق الدعوة، ويجعل جهودهم تكلل بالنجاح، وتثمر ثمارها المرجوة، فترتفع راية الحق وتنكس راية الباطل، وينهزم أعداء الله مهما كثرت إمكانياتهم؛ لأن الدعاة يثقون في نصر

33- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، محمد محمد أبو شهبة، ط دار القلم، دمشق ط 7، 1424-2003 ج 1ص380.

34- البخاري ك: الجنائز ب: موت النجاشي.

الله وتأييده لهم. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ [غافر: 51] وهذا نموذج لتخطيط أعداء الإسلام للقضاء على كل ما هو حق، وتثبيت كل ما هو باطل، ونزع كل فضيلة، وغرس كل رذيلة، هذا النموذج هو الإعداد والتخطيط لتنصير المسلمين وصرفهم عن دينهم، وتمثل هذا الأمر في الأعداد لمؤتمر كلورادو المنعقد في أمريكا الشمالية عام 1978م.

« وفى الحقيقة فإن التخطيط والإعداد والإدارة والاستثمار لهذا المؤتمر لهي دروس وخبرات تستحق التأمل، لدلالتها على خطر المخطط والمواجهة والتحدي، و(التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي) تنصير 720 مليون مسلم. لضرورة وأهمية التعليم من هؤلاء الأعداء لقد عقد اجتماع استشاري في مدينة (كراند رايدر) للتخطيط والإعداد للمؤتمر، ورسموا ونفذوا خطة لإنجاز مهامه، فكانت أغلب الجهود والأعمال خارج المؤتمر، وسابقة على انعقاده، بحيث أصبح أسبوع انعقاد المؤتمر بمثابة موسم الحصاد للجهود التي تمت قبل انعقاده »(35).

واتفق راعي المؤتمر والمشاركون له على عدة أمور من أهمها:

1. اشتراك كفاءات عالية، ذات دوافع قوية، وعقليات قادرة على التحليل والدراسة تتمكن من إحداث تغيير أساسي في عملية تنصير المسلمين.
2. تحديد القضايا الأساسية التي تدعو الحاجة إلى طرحها ومناقشتها، حتى لا يأتي موعد انعقاد المؤتمر دون خطة عمل سابقة له، فاتفقوا على اختيار أربعين موضوعاً تناولت كل القضايا التي تمكنهم من تنصير المسلمين.
3. تكليف كل فرد من الأفراد الذين تم اختيارهم بإعداد البحث الذي كلف به، حتى يعرض للمناقشة في جلسات المؤتمر.
4. لم يكتفوا بإعداد البحوث بل أرسلوا هذه البحوث قبل انعقاد المؤتمر بأسبوع إلى لجنة من ذوى التخصصات المختلفة ذات علاقة بالتنصير من إداريين وإعلاميين ومتخصصين في الشئون الإسلامية للتعليق وإبداء الآراء حول الأبحاث المقدمة للمؤتمر ولذلك فإن دون ماكري قرر أن هذا المؤتمر ليس كغيره من المؤتمرات لأنهم استفادوا من التجارب السابقة فقال « إن المؤتمر قد انتهى بعد أن ملأ المؤتمرين بروح الأمل وشجعهم على السير قدماً نحو هدفهم الكبير، وهو العمل

35- الغارة الجديدة على الإسلام، محمد عماره، ط دار الرشاد، القاهرة، ط 3، 1419-1998 ص 58.

على تنصير 720 مليون مسلم –الذين تتوزعهم 3500 مجموعة إسلامية عرقية في العالم– وبث في المؤتمرين عزماً جديداً لتجميع طاقاتهم وتنسيق جهودهم للوصول إلى هذه الغاية»[36].

إنهم أحسوا أنهم يسيرون بخطى واضحة بعيداً عن الوهم والتخبط في الظلام؛ لأنهم بذلوا كل ما في وسعهم لإنجاح هذا المؤتمر، حتى يحقق لهم ما يصبون إليه، ليعلم القائمون على أمر الدعوة في العالم الإسلامي أن طريق الدعوة طويل وشاق، محفوف بالعقبات والأشواك؛ لأن القوى التي تتربص بالإسلام والمسلمين ذات إمكانيات كبيرة والآثار التي خلفها الغزو الفكري والحضارات المادية الحديثة في بلاد المسلمين كثيرة كذلك، مما يستلزم جهوداً جبارة يبذلها جيش من الدعاة يدعون إلى الله على وعي وبصيرة، حتى يتمكن من إزالة العقبات التي تعترض طريق الدعوة الإسلامية، والانتصار على أعداء الإسلام والمسلمين.

ولا يتولد النجاح للدعوة الإسلامية في عصرنا الحاضر في يوم وليلة بل يستلزم الصبر والمثابرة، والإعداد الجيد، وبذل الجهد، وإنفاق المال، وربما أخذ هذا الإعداد وقتاً طويلاً.

«ولا بأس من أن تكون خطة الدعوة على مراحل، وأن تحدد مدة معينة كخمس سنوات مثلاً لتنفيذ كل مرحلة من هذه المراحل، ويستفاد من كل مرحلة منها من التجارب السابقة والنتائج التي تحققت من قبل، وبذلك تسير الدعوة إلى الله في الطريق الصحيح على هدي وبصيرة، وعلى أسس ثابتة واضحة، ويعمل الدعاة إلى الله وفق خطة مدروسة، حتى يتحقق لهم النجاح ويصلوا إلى الهدف المنشود؛ لأن الفوضى والارتجال يتسببان في فشل جميع الأعمال ويتنافيان مع تعاليم الإسلام»[37].

وفى هذا المبحث أركز على بعض النقاط التي ربما تكون موضع اهتمام وعناية وخطوة على الطريق، وإن كان بعضها موجوداً، لكنا نحتاج إلى تفعيلها في أرض الواقع المعاش.

36– التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ص: 18.

37– الدعوة إلى الله على بصيرة، عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، ط 1، 1405– 1984 ص 288

أولاً: على المستوى العام

أ. إصدار موسوعة إسلامية عالمية

إذا كان الغرب قد أخرج موسوعة سماها بدائرة المعارف الإسلامية بث فيها الشكوك الكثيرة حول الإسلام والمسلمين، ثم قام بنشرها بين المسلمين بعد إنفاق الأموال الكثيرة للعمل على إخراجها، فمن باب أولى أن تكون لدى المسلمين ضرورة ملحة ليس فقط على مستوى العالم الإسلامي، بل أيضاً على المستوى الفكري العالمي لإخراج موسوعة إسلامية عالمية باللغة العربية وثلاث لغات أوربية على الأقل تعرض الإسلام عرضاً علمياً وبطريقة موضوعية تنأى عن الخلافات المذهبية الضيقة، وترد في الوقت نفسه على المزاعم التي تثار ضد الإسلام وتحل هذه الموسوعة محل دائرة المعارف الإسلامية التي أخرجها المستشرقون(38).

وتقسم هذه الموسوعة إلى عدة تخصصات ويقوم العلماء المتخصصون في كل فن من فنون العلم بالكتابة فيها ليعلم الغرب أن الإسلام ليس دين صلاة وزكاة وصيام وحج فقط، بل هو دين جاء لإصلاح البشرية كلها، وإنقاذها من براثن الجاهلية إلى نور الإسلام، واضعاً لهم المناهج السياسية والاقتصادية والعلمية والتجارية.

ب. تأسيس جهاز عالمي للدعوة الإسلامية في الخارج

إن الغرب لا يهدأ لحظة واحدة في محاولات التجسس على المسلمين، ليدرك مواطن الضعف والقوة عندهم، عن طريق عملائه الذين يعملون ويدرسون في بلاد المسلمين، ويتابعون أحوال المسلمين، ومدى تطبيقهم للإسلام وانحرافهم عنه، وما هي الأمور التي تصرفهم عن دينهم فيصدرها الغرب لهم، وهذا واضح جلي في تصدير الموضات النسائية للمسلمات في كل عام، والإعلام الذي يهدم الأخلاق الإسلامية.

إذا كان الغرب يفعل ذلك فمما لا شك فيه أنه يوجد مسلمون كثيرون في بلاد الغرب، يتعرضون للتشكيك في أصول الإسلام الثابتة، وفي القرآن والسنة وحياة الصحابة والتاريخ الإسلامي، وتثار حولهم الشكوك من كل جانب، فيلجأ هؤلاء الناس لمعرفة الإسلام وما حوى من تشريعات وأخلاق فلا يجدون أمامهم إلا مجموعة من المستشرقين الحاقدين على الإسلام يبثون إليهم الإسلام المزيف والمشوه والمفرغ من

38- هموم الأمة الإسلامية، محمود حمدي زقزوق، ط دار الرشاد، ط 1، 1419-1998 ص 188.

كل جوانب الإيجابية، لذا « يتطلب إنشاء جهاز عالمي للدعوة الإسلامية في الخارج يقوم بالدعوة إلى الإسلام من ناحية، ويحمى المسلمين بالوراثة من ناحية ثانية، ويرعى المسلمين الجدد من ناحية ثالثة، ويقتضى ذلك إصدار سلسة كتب إسلامية باللغات العالمية لتصحيح التصورات الخاطئة عن الإسلام في الأذهان، وتقديم الحلول الإسلامية لمشكلات المسلمين المعاصرة، وبخاصة مشكلات المسلمين في بلاد الحضارة الغربية.

كما ينبغي أن يهتم الجهاز المقترح بنشر لغة القرآن بأحدث وسائل التعليم حتى يظل ارتباط المسلم في هذه البلاد موصولاً دائماً بقرآنه وبسنة نبيه ﷺ »(39).

وبالإضافة إلى هذا الجهاز سالف الذكر يجب أن تتبنى كل دولة من دول العالم الإسلامي دولة غربية تؤسس فيها المراكز الإسلامية، ويكون في كل مركز دعاة يعلمون الناس أمور دينهم، ويردون على الحملات الشرسة على الإسلام، ويلجأ إليهم الناس وقت الضرورة، ويكون هؤلاء الدعاة هم المرجع الرئيسي للناس في هذه البلاد.

ج. إنشاء مركز للترجمة في بلاد المسلمين

لقد حرص الغرب منذ عدة قرون على أن يجلب التراث الإسلامي بما يحمله من ثقافة إليه، فحدث اتصال بين المسلمين والغرب في بلاد الأندلس إبان أن كانت هذه البلاد في أزهى رقيها الحضاري والعلمي والثقافي والفكري، فتم نقل التراث الإسلامي إلى الغرب، ثم عكف علماء ومفكرو الغرب على ترجمة هذه المؤلفات، ونقلها إلى حضارتهم، فأخذوا كل فكر يرقى بهم نحو الكمال، وصدروا للمسلمين كل ما هو خبيث، وحجبوا عنهم كل ما هو نافع، ومنذ هذا الوقت بدأ الغرب يتقدم والمسلمون يتراجعون، وبدأ الغرب يبدع والمسلمون يقلدون غيرهم في توافه الأمور.

لذا إذا أراد المسلمون أن يهبوا من كبوتهم، وينهضوا من تخلفهم ويرجعوا إلى ماضيهم المجيد، ويرقوا بالعمل الدعوي، ويكون للدعوة الإسلامية صدى في بلاد الغرب، لابد من إنشاء مركز كبير يعنى بترجمة كتب المستشرقين ونقلها إلى العربية، ثم تقوم لجنة متخصصة بالرد على المطاعن التي يتفوه بها هؤلاء الحاقدون على الإسلام، ونشر هذه الكتب بين المسلمين خاصة والمتكلمين بالعربية عامة في بلاد الغرب، وتقوم هذه المراكز أيضاً بترجمة كتب التراث الإسلامي إلى اللغات المختلفة

39- هموم الأمة الإسلامية، محمود حمدي زقزوق ص 189.

حتى يتسنى للمسلمين في بلاد الغرب أن يتعرفوا على الإسلام الحقيقي، ويعرفوا قيمه وأخلاقه، ليرقى هؤلاء الناس في أخلاقهم وعقيدتهم.

وتخصص لهذه المراكز الأموال الكثيرة والعلماء المتخصصون في مجالات العلم المختلفة، حتى يتسنى لهم نشر الدعوة الإسلامية داخل البلاد الغربية بهذه الكتب المترجمة، ومن ثم تقل الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين ويكون لدى الغرب الحذر من نشر أي افتراءات ضد الإسلام والمسلمين؛ لأنهم يعلمون أن المسلمين لهم بالمرصاد.

وقد تمت ترجمة لبعض كتب المستشرقين إلى اللغة العربية، ثم قام العلماء والباحثون بالرد عليها سواء في مؤلفات عامة، أم رسائل علمية في جامعة الأزهر بمصر، وغيرها من الجامعات الإسلامية في بلاد إسلامية مختلفة

ثانيا: على مستوى الدعاة

إعداد الدعاة: الدعاة المخلصون هم العالمون بشرع الله عز وجل، والمتفقهون في الدين، والعاملون بعلمهم على هدى وبصيرة من فهم لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وسلف الأمة الصالح، الداعون إلى الله بالحكمة التي وهبهم الله عز وجل إياها، وهم ورثة الأنبياء في العلم والمعرفة وهم حجة الله في أرضه على الخلق، وهم أهل الحل والعقد في الأمة، وهم أولوا الأمر الذين تجب طاعتهم وهم المؤتمنون على مصالح الأمة، وعلى دينها ودنياها وأمنها، وهم أهل الشورى الذين ترجع إليهم الأمة في جميع شئونها ومصالحها وهم شهداء الله تعالى الذين أشهدهم على توحيده، وقرن شهادتهم بشهادته سبحانه وبشهادة الملائكة قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: 18].

« والداعية وحده هو في غالب الأمر الإرادة والتوجيه والمنهج والكتاب والعلم، وعليه وحده يقع عبء هذا كله، وهذا يجعل العناية بتكوين الدعاة وإعدادهم الإعداد الكامل أمراً بالغ الأهمية وإلا أصيبت كل مشروعات الدعوة بالخيبة والإخفاق في الداخل والخارج؛ لأن شرطها الأول لم يتحقق وهو الداعية المهيأ لحمل الرسالة، ومن هنا كان لابد للداعية الذي يريد أن ينتصر في معركته على الجهل والهوى والتسلط

والفساد أن يتسلح بأسلحة شتى لازمة له في الدفاع والهجوم»[40].

وإذا كانت الدول تخطط لمستقبلها فتضع خططاً تعليمية وسياسية واقتصادية، لتضمن لها الرقي والتقدم، وتنأى بأفرادها عن التخلف، وهذا أمر طيب فمن باب أولى أن تخطط للدعوة حتى يتسنى لها النجاح؛ لأنه بنجاح دعوة الداعية تنجح كل مخططات الشعوب؛ لأن الداعية غالباً هو صاحب الكلمة المؤثرة في المجتمع، وهو الذي ينهض بالمجتمع نحو الرقي والتقدم، ويدفعه إلى الأمام، لكن كيف يتم إعداد الدعاة حتى تنجح دعوتهم، وتعلو كلمة الله، ويقل الفساد، ويعلو العدل، وينخفض الظلم، ويسعد الناس بالإسلام في كل مناحي الحياة؟

إن هذا الإعداد يشمل جوانب عدة كلها متكاملة، لا يصح أن نهتم بجانب، ونغفل الجوانب الأخرى؛ لأنها سلسلة من الحلقات إذا فقدت واحدة منها لا يصلح الباقي وهذه الحلقات هي:

1. الإعداد التربوي

الأصل في هذا الإعداد قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60] فيدخل في هذا الإعداد كل ما يحتمله لفظ الإعداد من وسائل عملية، ومراحل إيجابية، في تكوين المجتمع المسلم روحياً ومادياً وعلمياً وإعداد الداعية الصالح الذي يحمل هم تغيير واقع العالم الأليم، ويحول المفسد إلى صالح، ويبدد الظلام، وينشر النور، ويحمي الحق، ويزهق الباطل بتوفيق الله عز وجل له، ويمكن أن يعد روحياً وتربوياً بالأمور التالية:

1. تغذية روحه بالإيمان الراسخ، والعبادة الربانية الخاصة، وتلاوة القرآن الكريم الخاشعة، وتعميق الرقابة الإلهية الدائمة، حتى ينعكس ذلك على المدعوين.
2. تدريب الأجسام على معاني القوة ووسائل النصر والمثابرة على جهاد النفس والشيطان.
3. تربيته على أساس الالتزام الكامل بمنهج الإسلام، وتربية القرآن في تقويم الأخلاق والسلوك والعادات، وأخذ الإسلام كله وعدم تجزئته.
4. تربيته على الانضباط والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، لقادته الأتقياء،

40- ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي، ط مكتبة وهبة، ط 10، 1416-1996، ص 4.

الذين يسعون لتحقيق مصلحة الدعوة الإسلامية.

5. الاقتداء بالنبي ﷺ تخلقاً واقتداءً، في كل أمر من أموره فلا يقتدي بغير رسول الله وصحابته الكرام، والعلماء العاملين بشرع الله عز وجل.
6. وحين يكون الداعية بهذا الإعداد الروحاني والتربية الخلقية فإن « خطب أو تحدث أو دعا إلى الله رأيت الإيمان يبرق من خلال عينيه، والإخلاص يشرق من تقاسيم كلامه، والصدق يتدفق من حنان صوته، وخشوع لهجته وإشارة يده، بل كلامه يسري في القلوب ويبدد ظلام النفوس، كما يبدد النور الساطع موجات الظلام، أولئك الذين هدى الله فبهداهم يهتدي الخلق، وبدعوتهم يستجيب الناس، وبتذكيرهم يتوب العاصي، ويهتدي الضال »[41].

وهذا الإعداد كان له أثر عظيم في نجاح الدعوة الإسلامية فقد قال المبشرون « ما ذهبنا إلى أقاصي آسيا إلا وجدنا المرشد يسبقنا إليها، وينتصر علينا، رأينا على حدود الحبشة والسودان وأريتريا بعثة سويدية للتبشير، ووجدنا إلى جانبهم أكواخاً أقامها المرشدون وأفسدوا على المبشرين السويدين إقامتهم أربعين سنة »[42].

وهذا الإعداد الروحي هو الذي جعل بلالا ﷺ يتحمل العذاب والإيذاء في سبيل نصرة دين الله عز وجل، فلم يزده التعذيب إلا جلداً وعزة، حتى من الله عليه بالعتق في الدنيا من يد سيده، وبشارة النبي ﷺ له بالجنة.

وهو الذي جعل صهيباً ﷺ، يترك ماله خلفه غير مبال به ولا حزين عليه، حتى يلحق بركب المسلمين إلى المدينة المنورة، ليعلو دين الله والأمثلة على ذلك كثيرة.

2. الإعداد العلمي

إذا كان للإعداد التربوي والأخلاقي أثر في نجاح الدعوة والداعية فإن الإعداد العلمي لا يقل أهمية عن الإعداد الروحي لأنهما وجهان لعملة واحدة، وإذا كان الداعية بأخلاقه يجذب المدعوين، ويؤثر فيهم، وينشر الدعوة بسلوكه وأخلاقه، فإنه عندما يتسلح بسلاح العلم والمعرفة فإنه يقارع الحجة بالحجة، والدليل بالدليل، وينفى الزيف عن أصول الإسلام، ويفند شبهات الأعداء التي يرددونها ليل نهار لصرف الناس عن الدخول في الإسلام، وإيجاد العقبات أمام الدعاة للتفرغ لدعوتهم، ومن أجل ذلك عني

41- سلسلة مدرسة الدعاة، عبد الله ناصح علوان، ط دار السلام، القاهرة، ط 3، 1426- 2005. ج 1 ص 203

42- المصدر نفسه، ص 206 نقلاً عن مجلة لواء الإسلام العدد الثاني عشر، غرة شعبان 1389- 1960.

الإسلام بالعلم عناية فائقة حتى ينجو الداعية ومجتمعه من الخوض في الباطل. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

ومن المسلم به لدى ذوي العقول والبصائر أن الذي لم يكن عنده علم ولا ثقافة كيف يعطي غيره، وكيف ينفع أمته، وكيف تنجح دعوته، وكيف يقوم بدور البناء والتغيير، وكيف يكون محل ثقة الناس واحترامهم إذا عرف في الأمة أنه جاهل لم يتثقف ولم يتعلم، وفاقد الشيء لا يعطيه، ومن لم يملك نصاب الزكاة كيف يزكى!.

« إن الذين يحملون أمانة الدعوة إلى الله تعالى، ويؤدونها على هدى وبصيرة في حاجة ماسة إلى التزود بالثقافات اللازمة في العصر الحديث، حتى يتمكنوا من أداء الأمانة على الوجه الأكمل، للوصول إلى الهدف الأمثل، ألا وهو هداية الناس إلى صراط الله المستقيم لأنه طريق الرشاد والفلاح في الدنيا والآخرة»[43].

أ. تعلم لغة المدعوين

إن من البيان المطلوب أن يخاطب الداعية القوم بلغتهم؛ لأنهم يكونون في هذه الحالة أقدر على السماع، وأقوى على الفهم، وقد بعث الله عز وجل كل رسول إلى أمته بلغتها، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: 4].

وقد كان النبي ﷺ يخاطب العرب كلاً بلهجته، وهذا يتفق مع الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ولذا أصبح واجباً على الدعاة -وخاصة الذين يبتعثون إلى خارج بلادهم- أن يتعلموا لغة القوم الذين يرسلون إليهم ليقتدروا على مخاطبتهم بلغتهم، وأن يتواصلوا مع الناس مجيبين عن أسئلتهم دون مترجم بينهما، وترجع أهمية تعلم الداعية لغة المدعوين أن يأمنوا مكرهم، وينجو من شرهم، وقد فعل هذا رسول الله ﷺ، فعن خارجة بن زيد رضي الله عنه أن أباه زيداً رضي الله عنه أخبره أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة قال زيد ذهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة فأعجب ذلك النبي ﷺ وقال: يا زيد تعلم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي. قال زيد فتعلمت كتابهم

43- الدعوة إلى الله على بصيرة، عبد النعيم محمد حسنين. ص 73.

ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت أقرأ له كتبه إذا كتبوا وأجيب عنه إذا كتب(44).

ولا تتحقق هذه المعرفة إلا بعقد دورات تدريبية للدعاة المرسلين إلى البلاد الغربية لتعلم لغة هذه البلاد حتى يتقن الداعية لغة هؤلاء القوم، ويقوم بالتدريس في هذه الدورات أساتذة متخصصون في العلوم الشرعية باللغات المختلفة.

ومعرفة الداعية «باللغات العالمية في العصر الحديث أمر بالغ الأهمية بعد أن تقدمت وسائل المواصلات وتقاربت المسافات بين الشعوب، وتطورت وسائل الإعلام، وتعددت أنواعها فاختلطت الثقافات، فأصبح من الميسور الإلمام بما يحدث في أي جزء من أجزاء العالم ساعة حدوثه ... ولذلك فإن إلمام الداعي إلى الله بهذه اللغات أمر ضروري ومفيد له في دعوته إلى الله على بصيرة»(45).

وعن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت ﷺ قال: «قال لي رسول ﷺ الله: أتحسن السريانية؟ قلت: لا. قال: فتعلمها. فإنه تأتيني كتب قال فتعلمتها في سبعة عشر يوماً»(46).

ب. الثقافة الواقعية

يعد اطلاع الداعية على العلوم الإسلامية والعلوم التاريخية والإنسانية والثقافية لا غنى له عن دراسة الواقع المعيش، ودراسة بيئة المدعوين، ودراسة دياناتهم ومذاهبهم، دراسة الواقع الإسلامي وغير الإسلامي، حتى يتسنى له دعوة كل فرد حسب معتقداته، فدعوة المسلم غير دعوة الشيوعي، ودعوة الملحد غير دعوة عُباد البقر، ودعوة البهائي غير دعوة الصهيوني، وهكذا تختلف الدعوة من فرد إلى آخر.

ولا يستطيع الداعية أن ينجح في دعوته للمسلمين وغير المسلمين إلا إذا أحاط بما لديهم من ثقافات ومعتقدات، حتى يؤسس أراء وأحكاماً بناءً على هذه الدراسة وأول ما يعنى به الداعية في الثقافة الواقعية ما يلي:

44- مسند الإمام أحمد ج35 ص 490 ح 21618.

45- الدعوة إلى الله على بصيرة، عبد النعيم محمد حسنين 89.

46- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: مؤسسة الرسالة، بيروت، 2، 1414-1993 تحقيق: شعيب الأرنؤوط بـ ذكر زيد بن ثابت، ح 7259.

1. واقع العالم الإسلامي

وذلك بدارسة أحواله الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، باحثاً عن أسباب تخلفه وعوامل نهوضه، ومشكلات كل مجتمع من المجتمعات وأسباب هذه المشكلات وعوامل التغلب عليها، مسلطاً الضوء على مشكلات الأقليات الإسلامية في البلاد التي فيها مسلمون وغير مسلمين حتى إذا أرسل داعياً إليها يكون على وعي بهذه المشكلات، وكيف يسعى لحلها، والتقريب بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات المحرفة – اليهودية – النصرانية – أو الأديان الوضعية، كالهندوسية والزرادشتية والماسونية وهكذا

2. واقع القوى المعادية للإسلام

تتمثل في اليهودية العالمية، والصليبية العالمية، والشيوعية الدولية، فلا بد من دراسة الأسباب والدوافع وراء كيدها للإسلام والمسلمين والحقد والطمع والخوف، ووسائلها السياسية والاقتصادية والفكرية وخطورة هذه الحرب وأساليبها وأجهزتها وأهمها: التبشير مؤسساته وإمكانياته الهائلة، والصراع بين التبشير والإسلام في أفريقيا، والتخطيط لتنصير البلاد الكبرى كإندونيسيا، والاستشراق أهدافه ووسائله، إسهامه في إحياء التراث، كتابات المستشرقين عن الإسلام ومدى عالميتها، سموم الفكر الاستشراقي وآثارها في عالمنا العربي الإسلامي.

الغزو الشيوعي عن طريق الخبراء والمساعدات والمؤسسات الثقافية، والبعثات التعليمية والتدريسية إلى البلاد الشيوعية، وتأييد الأحزاب الشيوعية في الداخل بالتمويل والتوجيه[47].

الصهيونية العالمية، وكيف تسللت إلى العالم الإسلامي، وكيف خططت للسيطرة على الإعلام والاقتصاد العالمي، وكيف تم التخطيط للسيطرة على فلسطين وزرع دولة إسرائيل فيها، لتكون نقطة انطلاق للصهيونية، والتجسس على العالم الإسلامي، وكيف استغلت الرشوة والعنف والإرهاب في تحقيق أهدافها.

ج. الثقافة التاريخية

مما لا شك فيه أن كل مجتمع من المجتمعات له تاريخ سجل فيه كل أحداثه

47– ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي، ص 120.

من الناحية الدينية أي ما يدين به هذا المجتمع، والناحية الثقافية أي ثقافة هذا المجتمع هل هي مستمدة من الإسلام، أم ثقافة استمدت من الفلسفات المادية التي تنكر وجود الله تعالى ولا تقترن بدين ولا خلق ولا قيم ولا مبادئ؟ وهذا التاريخ هو الذي سجل فيه كل أحداث المجتمع، وموقفه من أصحاب الدعوات.

والداعية الذي يخطط لنجاح دعوته لا تكفيه الثقافة الإسلامية وحدها ولكنه بحاجة إلى ثقافة تاريخية تعينه على فهم تاريخ المجتمعات البشرية ليفسر أحداث الحاضر من خلال تاريخ ماض، ولكن ما هي الفائدة المرجوة من دراسة وعلم الداعية بالثقافة التاريخية؟

1. « إنه يوسع آفاقه ويطلعه على أحوال الأمم، وتاريخ الرجال، وتقلبات الأيام بها وبهم، فقد يرى الإنسان بعين بصيرته كيف تعمل سنن الله في المجتمعات بلا محاباة ولا جور، كيف ترقى بالأمم وتهبط، وكيف تنتصر الدعوات وتنهزم، كيف تحيا الحضارات وتموت »[48]. فيأخذ الداعية هذا الفهم ليسقطه واقعاً عملياً في دعوته، ويوضح للمدعوين أسباب النصر وأسباب الهزيمة.
2. « إن التاريخ أصدق شاهد على ما يدعو إليه الدين من قيم ومفاهيم، فهو مرآة مصقولة تتجلى فيها عاقبة الإيمان والتقوى، ونهاية الكفر والفجور، وجزاء الشاكرين »[49] لنعمة الله، وعقوبة الكافرين بها، وكيف يجني من يغرس الخير، ويحصد من يزرع الشوك ومن هذا المنطلق يسير الداعية في دعوته، مذكراً الناس بكل هذه المعاني، مستشهداً بآيات القرآن الكريم، وقصص الأنبياء، ليثبت للمؤمنين الصادقين، ويزلزل أركان المعتدين، ويذكرهم بزوال ما هم فيه من نعيم كما حدث لقارون وفرعون وهامان وهؤلاء الذين أفسدوا في الأرض، فهانوا على الله تعالى ولم يبال الله بهم حين أغرق فرعون، وخسف الأرض بقارون، وأرسل على عاد الريح العاتية وأخذ ثمود بالصيحة وهكذا.
3. « إن الثقافة التاريخية تعين الداعية على فهم الواقع المماثل، ولا سيما إذا تماثلت الظروف وتشابهت الدوافع، وهذا ما جعل العرب قديماً يقولون: ما أشبه الليلة

48- ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي ص 88.

49- المصدر نفسه.

بالبارحة »[50].

فالتاريخ يعيد نفسه، وتتشابه المعارضة، وتتكرر النماذج الإيمانية، وكأن السابق من المؤمنين والكافرين يوصي من يأت من بعده بما يعتقد، وهذا ما سجله القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 118].

وهذا ما دفع قوم شعيب أن يكفروا برسالته، ولا يقروا بوحدانية الله تعالى مقلدين آباءهم، سائرين على دربهم قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: 87].

4. العناية بالثقافة التاريخية تعين الداعية على الاطلاع على تاريخ الأديان السماوية وكيف أن أتباعها حرفوها، وما هي دوافعهم في هذا التحريف؟، وكيف أن كتبهم المقدسة ضاعت ولم يعد لها وجود، وإنما وجدت خرافات وأباطيل يرددونها لا يدركون لها معنى؟، ومن الذي قام بالتحريف؟، وما هي الدوافع لذلك؟، وكذلك فهم الداعية تاريخ الفرق والمذاهب والملل التي اختلقها البشر من تلقاء أنفسهم وما دوافعهم في ذلك؟، وما هي الظروف التي أدت إلى نشأة هذه المذاهب والفرق؟، وكيف تسربت إلى العالم الإسلامي؟، ومن المسئول عن هذا التسرب؟، ومن الذي نشرها في بلاد المسلمين؟، وأهم المؤلفات في ذلك؟.

5. إن العناية بالثقافة التاريخية تعين الداعية على التعرف على عقائد الناس وأخلاقهم فيعالجها علاجاً جذرياً، وتعطيه فهماً لطبيعة النفوس البشرية، فمنهم المعاند والمكابر والمجادل والعاطفي والعقلاني، وهذا كله يجده في تاريخ الأنبياء مع أقوامهم، وكيف أنهم دعوا كل إنسان بما يناسبه، فالأصل واحد في الدعوة إلى الله تعالى، لكن الوسيلة والأسلوب مختلف.

د. اليسر المادي

مما لا شك فيه أن المال جزء من مقومات الحياة، فهو يسد جانباً من جوانبها، ويلعب دوراً بارزاً في سد فراغات كثيرة في حياة الفرد عامة والداعية خاصة مما يجعله

50- ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي ص 89.

لا يُشغل بسد متطلبات أسرته، ومن يعولهم، ويجعله في مقدمة المنفقين في وجوه الخير، إن دعا إلى مثل هذه الأمور، ويجعله كذلك لا يتردد في السفر إلى أماكن يطلب فيها العلم، أو ينشره فيها؛ لأن سفره هذا يكلفه إنفاق جزء من ماله، فإن كان في عسر شق عليه هذا الأمر، والدعاة يقومون بأسمى عمل يؤديه بشر، ويقصدون أشرف غاية وهدف، فهم يحملون دين الله، ورسل السعادة للبشرية، يحاربون الفوضى، ويعادون الفساد، ويقفون في الخط الأول أمام أعداء الله يتصدون لكيدهم، ويهزمون مكرهم، لذا كان من التخطيط أن يتجه الداعية « إلى الدعوة وحدها، ويجب أن يجد كل ما يُسهل له أمرها من كتاب أو صحيفة، ولا يصح أبداً أن يترك في مرحلة التكوين في معمعة الحياة يغالبها فتغلبه أو يغلبها؛ لأن ذلك يضيع وقته، ويفقده أهم ما يجب الاستفادة منه وهذا الواجب يتحقق بإحاطته بيسر مادي يمكنه من الحصول على حاجياته، ويقضي له لوازمه من مأكل ومشرب، كما أن اليسر المادي للداعية دافع إلى الاهتمام بما يقول ويفعل؛ لأن الناس جبلوا على احترام القوة، والإعجاب بالغنى والجاه، وعدم إعطاء الداعية هذا العامل المؤثر ضرر بالدعوة في نفس الوقت حتى تهيئ المدعوّ إلى دين الله تعالى »[51].

والملاحظ وسط مجتمع الدعاة يجد بعض الدعاة رُزق علماً غزيراً، وأخلاقاً حسنة وموهبة فذة، ولكنه لم يجد ما ينمي هذه الموهبة فعاش فقيراً يجري وراء لقمة العيش، وتوفير الحياة البسيطة لنفسه وأسرته، فانشغل بحرفة أو صناعة ليسد حاجته اليومية، فانعكس ذلك عليه وعلى دعوته، فلم يجد وقتاً كافياً يعطيه لدعوته ليخطط لها، ويقدم لها خير ما عنده، فضيع على نفسه التفرغ لدعوته أولاً، وضيع على المدعوين الاستفادة العلمية منه ثانياً، ومن ثم ضعف الأداء الدعوي، وهبط مستوى الدعاة، ونهض الأعداء ليخططوا للقضاء على الدعوة الإسلامية.

ومن اليسر المادي منح الدعاة السكن المناسب الذي يسمح بالاستقرار العائلي والهدوء النفسي، ويسمح لهم باستقبال أصحاب الحاجات، وطلاب المعرفة، وذي المقاصد المختلفة لأن عمل الداعية لا يتعين بوقت أو مكان، ويجب أن يكون مستعداً

51- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، ط دار الكتاب المصري القاهرة، ط 1987، ص 437- 438.

لملاقاة المدعوين كلما جاز ذلك[52].

ومن اليسر المادي تيسير وسائل الانتقال للدعاة على أن تكون على وجه لائق مناسب للبيئة التي يعيشون ويتحركون فيها[53]. ومن اليسر المادي منع الدعاة من القيام بعمل آخر غير الدعوة، وما دام قد يسرت لهم الحياة الكريمة، والكسب الحلال فلا حاجة بعد ذلك لأي عمل[54].

ومما يدمع العين ويحزن القلب أن بعض المجتمعات تتعمد إفقار الدعاة وفي الجانب المقابل سد حاجة فئات كثيرة من المجتمع فضاع الداعية وسط الناس، وهذا نتيجة عوامل خارجية تسعى للحد من نشر الدعاة، وتحقيق كل داعية ما يتمناه لدينه ومجتمعه، فصار الداعية من أفقر الناس في مجتمعه حتى قلت هيبته بين الناس، فشغل بهمين هم معيشته، وهم دعوته، فضيع الاثنتين، فلم يسد حاجته، ولم يحقق النجاح لدعوته.

ولا يقتصر اليسر المادي على جانب الدعاة فقط، وإنما يمتد إلى أجهزة الدعوة المنوط بها التخطيط للدعوة، فإذا أردنا رسم خطة للدعوة الإسلامية فينبغي أن يكون تمويلها بالقدر الكافي لإنجاحها، وتمكينها من مواجهة أجهزة الغزو الفكري ووسائله الكثيرة، وحتى يستطيع جهاز الدعوة الإسلامية الصمود في معركة الصراع، وحتى تطور أسلحتها ووسائلها، وتكيف نفسها بالأساليب المناسبة في حرب المواجهة الفكرية المستخدمة في العصر الحديث[55].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنفال: 36].

« والقيام بأعمال الدعوة ومتطلباتها، مثل إيجاد الدعاة الصالحين للعمل الدعوي وتفرغهم لهذا العمل، وتنقلهم في أنحاء القطر وفي خارجه للدعوة إلى الإسلام، وطبع النشرات وإصدار المجلات والكتب لتبليغ الإسلام، وشرح أنظمته ورد الشبهات والافتراءات عنه، كل هذا وغيره من متطلبات الدعوة يحتاج إلى مال، وأن ما بيد الدعاة

52- كيفية إعداد الداعية، أحمد أحمد غلوش، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ص ع 36، 294.

53- المصدر نفسه، ص 295.

54- المصدر نفسه، ص 295.

55- الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، عبد النعيم محمد حسنين، ص 296.

من المال لا يسد حاجات الدعوة، وهذا يبطئ حركة الدعوة، ويقلل نشاطها »[56]. ويبعد ثمرتها، لذا وجب على كل دولة إسلامية أن تخصص جزءً معيناً من ميزانيتها للمؤسسات الدعوية، وسد حاجات الدعاة، إذا أرادت أن ترتقي بالدعاة وتكلل الدعوة بالنجاح.

الخاتمة

بعد عرض هذا البحث يمكن استنتاج التالي:

1. إن القرآن الكريم ليس كتاب هداية للبشرية فقط، ولكنه كتاب نزل ليصلح شئون الحياة كلها، حتى يحيا الناس حياة سعيدة إن هم تمسكوا به.
2. اشتمل القرآن الكريم على جوانب متعددة من التخطيط سواء من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدعوية؛ لأن هذا طريق نجاح للبشرية.
3. إن التخطيط مقدمة لنجاح أي عمل من الأعمال، فلا نجاح لعمل إلا بالتخطيط له.
4. رسم النبي ﷺ للدعاة طريق الدعوة إلى الله عز وجل كما وضحه الله عز وجل له، حتى تؤتي الدعوة الإسلامية ثمارها الطيبة.
5. حرص النبي ﷺ على تربية الرعيل الأول والمحافظة عليه حتى مكن الله لدينه في الأرض، وانتشرت الدعوة الإسلامية في ربوع كثيرة من الأرض.
6. سخر النبي ﷺ مواهب الصحابة كل في مجاله حتى اكتملت جوانب الدعوة الإسلامية فمنهم من كان كاتباً للوحي ومنهم من أرسل إلى الملوك والرؤساء، ومنهم من تعلم لغات غير العرب حتى يتمكن من مخاطبتهم ومراسلتهم.
7. أن دار الأرقم بن أبي الأرقم كانت المأوى للرعيل الأول من المسلمين بوحي من الله عز وجل حيث ربى النبي ﷺ فيها أصحابه حتى جعلهم دعاة نشروا الإسلام، وحملوه على أعناقهم في الجزيرة العربية وخارجها.
8. لقد بلغ من تخطيط النبي ﷺ أنه لم يقف بالدعوة في مكة والمدينة، وإنما انطلق بها خارجهما، فأرسل معاذاً إلى اليمن، وأمر المسلمين بالهجرة إلى أرض الحبشة، ليؤسس قاعدة جديدة تحمى الدعوة الإسلامية.
9. إن الإعداد التربوي والعلمي والفكري والأخلاقي للدعاة طريق لنجاح الدعوة الإسلامية، فبدونهما لن تقوم قائمة للدعوة خارج وداخل بلادها.

56- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط بيروت لبنان، ط 1، 1425-2005 ص 480.

10. إن الغرب سخر مواهب وأموالا في التخطيط للقضاء على الإسلام والمسلمين، وهذا يدعو المسلمين عامة، والدعاة خاصة إلى أن يخططوا لمواجهة هذا العداون حتى تعلو كلمة الله
11. لن يستطيع الداعية أن يتفرغ لدعوته وينجح في نشرها إلا إذا كان لديه الأموال الكافية لتحمل أعباء ونفقات أسرته، حتى لا ينشغل عن أداء رسالته.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
2. الإدارة العامة، مدخل بيئي مقارن، أحمد صقر عاشور دار النهضة العربية، مصر ط 1، 1399- 1979.
3. إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة، محمد أمين شحاذه، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1427 .
4. الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار الجيل، بيروت ط الأولى، 1412 تح: علي محمد البجاوي.
5. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 1، 1425-2005.
6. تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري، دار سويدان، بيروت، لبنان 1384-1964.
7. التخطيط دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، فرنساس عبد الباسط النبي ط1، 1985-1405
8. التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، الأعمال الكاملة لمؤتمر كلورادو المنعقد عام 1978م
9. ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط 0، 1416-1996.
10. الثقافة العربية الإسلامية، القرضاوي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1421.
11. جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي الظاهري تحقيق: إحسان عباس دار المعارف، مصر ط: 1، 1900 م
12. خاتم النبيين، محمد أبو زهرة، ط المؤتمر العالمي للسنة للسيرة النبوية بقطر، 1392-1972.
13. الدعوة إلى الله على بصيرة، عبد النعيم محمد حسنين دار الكتاب المصري، ط 1، 1984-1405 هـ
14. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، ط دار الكتاب المصري القاهرة، ط 1987.
15. سلسلة مدرسة الدعاة، عبد الله ناصح علوان، ط دار السلام، القاهرة، ط3، 1426-2005.
16. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله، مركز الملك فيصل

للبحوث الدراسات الإسلامية الرياض 2214- 1992.
17. السيرة النبوية ابن كثير، تحقيق: صدقي جميل العطار، ط دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 1418-1997.
18. علو الهمة، محمد إسماعيل المقدم، دار الإيمان إسكندريه، د ط.
19. السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، محمد محمد أبو شهبة، ط دار القلم، دمشق، ط7، 1424-2003.
20. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري.
21. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 2، 1414-1993
22. الغارة الجديدة على الإسلام، محمد عماره، دار الرشاد، القاهرة، ط 3، 1419-1998.
23. في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، إبراهيم على محمد، ط وزارة الأوقاف، قطر، ط1، 1417.
24. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علي بن حسام الدين المتقي الهندي: مؤسسة الرسالة، بيروت 1989
25. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع 36. عام 1978م.
26. مجلة لواء الإسلام العدد الثاني عشر، غرة شعبان 1389- 1960.
27. محمد رسول الله، محمد الصادق عرجون، ط دار القلم دمشق، 1405- 1985.
28. مسند الإمام أحمد بن حنبل.
29. المعجم العربي الأساسي، إصدار جامعة الدول العربية، توزيع لاروس ط 1989.
30. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ورفاقه.
31. المنهج الحركي للسيرة النبوية، محمد منير الغضبان، مكتبة المنار، الأردن، ط 3، 1411- 1990.
32. هموم الأمة الإسلامية، محمود حمدي زقزوق، ط دار الرشاد، ط 1، 1419-1998.